تقرير عن:
المنتدى الدولي الخامس للعلاقات الصينية مع آسيا والشرق الأوسط

مركز دراسات الشرق الأوسط، جامعة شنغهاي، ٢٤ ـ ٢٥ أيلول/سبتمبر ٢٠١٦

هيثم الناهي(*)

مدير عام المنظمة العربية للترجمة.

بدعوة من مركز دراسات الشرق الأوسط التابع لجامعة شنغهاي ـ الصين رأس خير الدين حسيب، رئيس مجلس أمناء مركز دراسات الوحدة العربية، وفداً ضم بمعيته، هيثم الناهي مدير عام المنظمة العربية للترجمة، وسعد ناجي جواد عضو مجلس أمناء المركز، لحضور المنتدى الدولي الخامس للعلاقات الصينية مع آسيا والشرق الأوسط الذي عقد في ٢٤ ـ ٢٠١٦/٩/٢٥. وقد تخلّل المنتدى فعاليات متعددة شارك فيها عدد من المتخصصين والمهتمين بآسيا والشرق الأوسط من مختلف بلدان العالم، بما فيها العربية والشرق الأوسطية.

وضمن هذا السياق خُصص اليوم الأول للجلسة الافتتاحية الصباحية البروتوكولية، التي بدأها نائب رئيس جامعة شنغهاي للدراسات الدولية فنج كينج هْوا (Fenng Qinghua)، بكلمة ترحيبية للإعلان عن بدء المنتدى، حيث أعرب عن أهمية العلاقات الصينية مع الشرق الأوسط من الناحية التاريخية والتجارية والثقافية، ليس في هذا القرن ولكن على مدى تطور الحضارات في المنطقة ضمن العالم القديم، الذي يعتبر الحاضنة الأساسية للعالم الحديث. وتبع ذلك في الجلسة الافتتاحية كلمة رئيس جامعة شنغهاي للدراسات الدولية كاو ديمنغ (Cao Deming) التي تابع فيها الحديث عن الضرورات والمدلولات لعقد هذا المنتدى واستمرارية التعاون في هذا الإطار نحو إرساء عناصر التواصل التجاري والسياسي والثقافي ما بين هذه الأمم والأمة الصينية، معرباً في خطابه عن ضرورة طرح السبل ومناقشتها لغرض تعزيز المبدأ الذي تتّبعه الصين في بناء العلاقات المستقبلية مع بلدان الشرق الأوسط وبخاصة العربية منها. أما

(*) البريد الإلكتروني: alnahih@yahoo.co.uk.

الكلمة الافتتاحية الترحيبية الثالثة والأخيرة في هذه الجلسة فقد كانت لنائب رئيس معهد الدراسات الشرق الأوسطية الصينية لي ويي جيان (Li Weijian)، التي كانت برتوكولية شاملة فاعلة عاملة، استخلص فيها البحوث والدراسات والعلاقات الخاصة بالشرق الأوسط، وأوضح نتائجها الإيجابية التي اتّسمت بعقد هذا المنتدى، ليعلن بعد ذلك بدء أعمال المنتدى لليوم الأول بجلستين تتضمنان خطابات أبرز المشاركين في المنتدى.

الجلستان الصباحيتان الرئيسيتان لليوم الأول ٢٠١٦/٩/٢٤

امتازت الجلسة الصباحية الأولى برئاستها من جانب رئيس معهد دراسات الشرق الأوسط التابع لجامعة شنغهاي الدولية ليو تشونغ من (Liu Zhongmin) الذي لم يبخل في وضع الأسس العلمية في وصف مفهوم العلاقة بالشرق الأوسط وآسيا، ليقدم بعدها المشاركون الأربعة في هذه الجلسة الأولى، والتي كان أولها سفير الصين السابق لدى قطر غاو يوتشين (Gao Youzhen) الذي قدم دراسته تحت عنوان «القضايا الساخنة في منطقة الشرق الأوسط واتجاهاتها»، تبعه السفير أحمد حجاج، الأمين العام للجمعية المصرية ـ الأفريقية في بحثه الموسوم «القضايا الساخنة في منطقة الشرق الأوسط وتطورها وتوجهها»، ودراسة البروفسور حسن حكيمي مدير معهد لندن للدراسات الشرق الأوسطية حول «الدروس الاقتصادية للانتفاضات العربية»، وأخيراً دراسة «نظرية المؤامرة والجذور الحقيقية لمشاكل الشرق الأوسط» قدّمها ألكسي فاسيلييف (Alexy Vasiliev) الذي يشغل منصب رئيس معهد الدراسات الأفريقية في الأكاديمية العلمية الروسية.

كانت الدراسات الثلاث الأولى تنظيرية إنشائية بامتياز، لم يكن فيها ذلك التحليل أو تلك الأبعاد التي تعزز الجهود الذاتية للعلاقة الصينية بعوالم الشرق الأوسط وآسيا. إلا أن الورقة الرابعة المتعلقة بالجذور الحقيقية لمشاكل الشرق الأوسط وارتباطها بنظرية المؤامرة قد تخللتها بعض المفاهيم الجديدة التي تم استقراء وجودها وفاعلية مؤثراتها مما يدور حالياً في المنطقة؛ حيث تمكّن الباحث من ربط دور الصين السياسي بها، لتوظيف هذا المنطلق تواصلياً وثقافياً وتكنولوجياً، معللاً أسباب وطموحات كل الدول الكبرى ومردوداتها التي أدى بعضها إلى تفتيت دول شرق أوسطية بأكملها، معتبراً ليبيا النموذج المثالي للصراعات الغربية ـ الروسية ـ الصينية. فهو في بحثه شرح الغرب واستخدامه المصطلحات الداعية إلى حرية الفرد وحرية حقوق الإنسان والديمقراطية وغيرها ليبرز من بين أحرف هذه المصطلحات الهمجية والإرهابية واستخداماتها لتفتيت دول الشرق الأوسط واستغلالها من قبل الغرب، واستخدام القوة العسكرية لقتل الأبرياء وإسقاط الأنظمة كما حدث في ليبيا. ولعل الجانب الأساسي الذي وجدت فيه عمقاً نهضوياً لفهم الحالة هو اعتباره الإعلام قمة في استخدامات نظرية المؤامرة.

أما الجلسة الصباحية الثانية فقد رأسها تشو ويلي (Zhu Weilie) رئيس الدراسات الشرق الأوسطية الفكرية في جامعة شنغهاي الدولية، الذي عبر بفكرٍ متميز عن القيم التواصلية العربية ـ الصينية التاريخية وضرورات استمرارها لما تتسم به من حضارة

ممتدة لبضعة آلاف من السنين. بعدها قدم أربعة باحثين، هم على التوالي، تيم نيبلوك (Tim Niblock) أستاذ السياسة في الشرق الأوسط بجامعة أكستر، وكان بحثه بعنوان «الخليج العربي والعالم: التحول من العلاقات الاقتصادية العالمية في الخليج والفرص المتاحة لدوله للسيطرة على بيئتهم الأمنية»؛ أعقبه بان غوانغ (Pan Guang)، نائب رئيس رابطة دراسات الشرق الأوسط في جامعة شنغهاي شارحاً «الدور الصيني في تغيرات الشرق الأوسط منذ عام ٢٠١١»؛ أما يحيى زبير، مدير عام البحوث الجيوسياسية في مدرسة كيديج للأعمال بفرنسا، فقد خاض في موضوع «الولايات المتحدة الأمريكية والمغرب: سيادة العلاقات الأمنية»؛ وأخيراً قدّم خير الدين حسيب، رئيس مجلس أمناء مركز دراسات الوحدة العربية بحثاً بعنوان «حول الأمة العربية: نظرة عامة».

كانت هذه الجلسة، من منظار بحثي، أكثر كفاءة من الجلسة الأولى؛ حيث اتّسم بحث تيم نيبلوك بحيويته الأكاديمية وبعرضه الأكاديمي المبني على الأسس والمعطيات القائمة، وخصوصاً عندما اعتبر أن الوضع الأمني في الخليج مرهون بالعراق وإيران واليمن. وربما يكون نيبلوك قد قدّم عبر هذه النظرة قراءة جديدة لواقع الخليج العربي من الناحية الأمنية. أما بحث بان غوانغ فقد تميّز بعرض العلاقات الاقتصادية الصينية مع الشرق الأوسط ودواعي استمراريتها بالصورة التي هي عليها المتسمة بالصداقة والحرية، التي لا بد من أن تنعكس أيضاً على سياسات بلدان الشرق الأوسط والصين. غير أن بحث يحيى زبير فلم يتعدَّ السرد الإنشائي لوقائع مطروحة صحفياً لا أكاديمياً، الأمر الذي أضعف هذه الجلسة قياساً بالبحوث الثلاثة الأخرى.

ولعل البحث الأخير الذي أدلى به خير الدين حسيب، تمكّن من تلخيص أهم المعطيات حول حركة التطور في الصين وماهية العلاقات الصينية وتطوراتها في المحيط العربي، مستنتجاً في نهاية المطاف أسساً مستقبلية تتعلق بالبعد الثقافي الذي هو عماد العلاقات السياسية والاقتصادية. وقد خلص إلى أن للصين دوراً في حركة التطور العالمي الحالية، وخصوصاً في منطقة الشرق الأوسط، وتجاه الغطرسة الغربية واستعباد شعوب المنطقة وضرب الاستقرار والحروب فيها؛ وتوجه إلى الصينيين بضرورة أن تؤدي بلادهم دوراً فكرياً وفلسفياً وسياسياً تطبيقياً لمنع التدهور واستمرارية دعم الإرهاب في المنطقة من جانب بعض الدول الغربية.

الجلسات المسائية لليوم الأول للمنتدى

عقدت في الجلسة المسائية عشر جلسات تحت خمسة عناوين رئيسية موزعة على أربع قاعات مختلفة، وكل قاعة عُرض فيها العديد من البحوث المتعلقة باختصاص ما، حيث جاءت وفق ما يلي:

أولاً: الإرهاب وبؤر التوتر في حوكمة الشرق الأوسط

١ ـ الإرهاب في الشرق الأوسط

أدار الجلسة وانغ جيان (Wang Jian)، مدير مركز دراسات شرق آسيا وشمال أفريقيا

في أكاديمة شنغهاي لعلم الاجتماع. وناقش فيها الحاضرون بحث حمدي حسن «الدولة الإسلامية وتحول الخطاب الإسلامي في الشرق الأوسط»، وكُوْيِي شوجن (Cui Shoujun) عن «أيديولوجية الجهاد السلفي: تعليق جدلية التطور الفكري»، ولي روينغ (Li Ruiheng) الذي قدم «دراسة أولية عن فكر الدولة الإسلامية في الإسلام المعاصر»، إضافة إلى تقديم ستة باحثين آخرين أوراقاً في الاتجاه نفسه.

وقد جاءت كل هذه البحوث متكررة وغير متسقة أكاديمياً وتعج بالتحليلات الصحافية أو تجميع ما صدر من هنا وهناك من تصريحات. البحث الوحيد الذي أخذ بُعداً جديداً في التقييم الذاتي لواقع البحث في المضمار المذكور في ما تقدم كان من تشانغ تشوتشو (Zhang Chuchu) المحاضر بجامعة كمبردج البريطانية، إذ تحدث عن «تقييم فعالية العصا والجزرة لتدبير مكافحة الإرهاب: دراسة مقارنة ما بين الجزائر واليمن». فقد تأطر البحث في التفريق المفاهيمي لمعنى الإرهاب الذي تطلقه وسائل الإعلام بحق اليمن، مقارنة بالإرهاب الحقيقي في الجزائر عام ١٩٩٠، واعتبر أن التعريف الحقيقي للإرهاب تسيطر عليه آلية متنفذة من بعض الدول الكبرى تسوء في وصفه من دولة أخرى، رغم وضوح أو تشابه المعطيات بين هذه الدولة وتلك.

٢ ـ بؤر التوتر في الشرق الأوسط

أدار الجلسة تانغ جيان دوان (Tang Jianduan) الباحث في مركز دراسات الشرق الأوسط التابع لجامعة شنغهاي الدولية.

تميزت هذه الجلسة بوفرة الدراسات والبحوث التي بلغت تسعاً واتسمت بعناوين مختلفة، خاضت في مفاهيم استراتيجية وسياسية لها علاقة بالشرق الأوسط والبلدان العربية، ناهيك بمعطيات الاتفاق النووي الإيراني ومؤثراته في أمن الشرق الأوسط.

ويبدو أن هناك اهتماماً شديداً للسياسة الصينية الجديدة بالقضية الفلسطينية ومآرب الاستيطان الإسرائيلي، إذ ركّز هسيو ـ بينغ باو (Hsiu-Ping Bao) من مركز دراسات الثقافة الإسلامية بجامعة هونغ كونغ، المعنوَن «تقييم حكومة حماس في غزة (٢٠٠٧ ـ ٢٠١٣): مفهوم مشروع المقاومة، معالمه ونفاذيته» على الاعتداءات الإسرائيلية وعدم احترامها لكل مشاريع السلام الفلسطيني ـ الإسرائيلي، ومحاولة إسرائيل إفشال إنشاء الحكومة الفلسطينية المدنية رغم الضمانات الدولية لذلك منذ عام ١٩٩٣، وهو ما جعل حكومة حماس ومنذ عام ٢٠٠٧ تعتمد مشروع المقاومة كمبدأ توجيهي لإرساء معالم الدولة الفلسطينية المدنية المستقبلية. وفي مطلع تقييمه لحكومة حماس لما بعد عام ٢٠٠٧، فنّد وناقش معالم ونفاذية مشروع المقاومة ليحلل من خلال ذلك التداعيات الإقليمية والدولية.

ثانياً: «الحزام والطريق» وحوكمة الشرق الأوسط

١ ـ العلاقات الصينية ـ الشرق الأوسطية

رأس هذه الجلسة نيو سونغ (Niu Song) من معهد دراسات الشرق الأوسط التابع

لجامعة شنغهاي الدولية. ناقشت هذه الجلسة سبعة بحوث مختلفة: فمنها ما كان يبحث في العلاقات الصينية ـ المغربية، ومنها ما كان يبحث في العلاقات الصينية ـ العربية ككل، وما إلى ذلك.

وقد اتصفت بحوث هذه الجلسة بتنوعها ما بين الاقتصادي والسياسي والاجتماعي. وعلى الرغم من أكاديمية بعض البحوث ورقيِّها إلا أنها لم تفلح في الوصول إلى نتائج ذات معطيات تطبيقية. بيد أن البحث الموسوم «السياسات الصينية تجاه العرب، والعلاقات الصينية ـ العربية: من منظور سوداني» للباحث جعفر كرار أحمد، الباحث في معهد دراسات الشرق الأوسط التابع لجامعة شنغهاي، فقد عالج السياسة الصينية تجاه الوطن العربي والشعب العربي وحكوماته، وشدد على سعي الصين لبناء العلاقات الاجتماعية دون السياسية مع الشعب العربي ومع الأحزاب السياسية التي هي خارج السلطة. وركز على الاستراتيجية الصينية المعروفة بـ ١+٢+٣ التي تتلخّص بالتعاون والبنى التحتية والتجارة والاستثمار، ليستنتج وجوب إضافة عنصر رابع وهو التعاون العربي ـ الصيني بخصوص الأمن الغذائي.

٢ ـ «الحزام والطريق» والشرق الأوسط

ترأس هذه الجلسة وانغ يويونغ (Wang Youyong)، مدير مكتب الشؤون البحثية بجامعة شنغهاي الدولية. وقد شملت هذه الجلسة ثمانية بحوث ناقشت الخطاب الدبلوماسي الصيني وكيفية بناء العلاقات الصينية ـ العربية ومسألة البناء والتنمية وغيرها. لكن اللافت للنظر أن بحوث هذه الجلسة كانت تكراراً بصورة أو بأخرى لما جاء في بحوث أخرى في هذا السياق. ومع هذا امتاز بحث هوانغ ييلنغ (Huang Yilling) «... في الجغرافيا السياسية للطاقة الصينية واستثمارات الطاقة في الشرق الأوسط»، حيث اعتبر أن الشرق الأوسط هو أساس استراتيجية الحزام والطريق لكون استثمارات الطاقة بكل صفوفها تُعَدّ من الاستثمارات الصينية المهمة في الشرق الأوسط، مركزاً على أن الاضطرابات السياسية في منطقة الشرق الأوسط تؤثر تأثيراً كبيراً في استثمارات الصين في الطاقة بالمنطقة العربية بخاصة والشرق الأوسط بعامة.

ثالثاً: اقتصاديات الشرق الأوسط والحوكمة الاجتماعية

١ ـ حوكمة الشرق الأوسط الاقتصادية

رأس هذه الجلسة باو تشنغ تشانغ (Bao Chengzhang)، وتخللت هذه الجلسة سبعة بحوث كانت تنقسم بمشاركة الأفكار بموضوعين: **الأول** النفط ومصادر الطاقة؛ **والثاني** التنمية والتعاون الاقتصادي في منطقة الشرق الأوسط وآسيا وشمال أفريقيا. ومن خلال الاطلاع على الدراسات ومدى أهميتها وجدناها كلها تطرح أفكاراً جديدة بغرض تطوير الاقتصاد وتعزيز التبادل التجاري ووضع أولويات حضارية خارجة عن إطار القوة والتسلط. جل هذه البحوث كانت تنقل الصورة الحقيقية للتعامل السياسي والاقتصادي الصيني، ولكن عدم التوافق في كيفية فهم أسس حوكمة الدول في المنطقة العربية بخاصة والشرق الأوسط

بعامة، يجعل من بعض الأهداف عصية على التنفيذ لعدة أسباب، منها؛ عدم فهم الواقع والطموح الصيني؛ وتسلط الفردية على قرارات الدولة في مناطقنا. من هذا المنطلق نجد أن بحث «الآثار المترتبة على الثروة السيادية لحوكمة الشرق الأوسط» الذي قدمه يو تشنغ (Yu Cheng)، أكّد في استنتاجاته حاجة حكومات الشرق الأوسط إلى تحسين الأداء والشفافية باستمرار ضد الشك في الأداء الناتج من عدم استقرار الأسعار النفطية ومستقبل المنطقة العربية السياسي والأمني. كما رأى أن على المجتمع الدولي مسؤولية معالجة تهديد الثروات السيادية من خلال وضع نظرية تعترف بها بعض الدول الغربية المتقدمة لتسهيل عمل وفعالية الثروات السيادية من دون الطمع والاستيلاء عليها من جانب الدول القوية النافذة دولياً مثلما يحدث الآن في العراق وليبيا وغيرها من البلدان العربية.

٢ ـ حوكمة الشرق الأوسط الاجتماعية

رأس الجلسة سين فولي (Sean Foley)، وقُدّمت فيها سبع دراسات وبحوث، هي الأخرى لم تكن تختلف عن الجلسة الأولى ضمن هذا السياق المحوري. وعلى الرغم من الغنى الأكاديمي للبحوث السبعة في ميدان الحوكمة الاجتماعية للشرق الأوسط وضروراتها إلا أننا لم نتمكّن من تقييم أهم هذه الدراسات وتميزها من الأخرى؛ نظراً إلى قلة المصادر في هذا المضمار. غير أن ذلك لا يعني أن الجلسة لا تغني بمعلوماتها المهتم في هذا الجانب السياسي ـ الاقتصادي ـ الاجتماعي من هذه الحياة.

رابعاً: تركيا وحوكمة الشرق الأوسط

١ ـ حكم الدولة في تركيا

رأس الجلسة جيو شانغانغ (Guo Changgang) رئيس مركز الدراسات التركية في جامعة شنغهاي الدولية. استندت بحوث الجلسة السبعة أيضاً إلى الحالة التركية الراهنة وبعض من الحالة التاريخية العثمانية. وقد لفتني أن الدراسات المقدمة من الصينيين كانت أكثر معرفة بالحالة التركية من تلك المقدمة من غير الصينين. وركّزت البحوث بوجه عام على سردية إنشائية وتكبير لموقع تركيا ووضعها في مصاف الدول الكبرى المتنفذة، وهو ما يجافي الواقع، ولا سيَّما أنها أداة بيد حلف شمال الأطلسي في المنطقة ليس إلا.

٢ ـ السياسة الخارجية التركية

رأس الجلسة زان تاو (Zan Tao) وضمت ثمانية بحوث، حاولت معالجة السياسة التركية الخارجية، ولكنها جميعاً لم تكن ضمن السياق الأكاديمي المحايد، حيث كانت هناك انتقائية في سبك المواقف التركية وبخاصة من ناحية موقفها مع المنظمات الإرهابية، إذ طغى على النصوص الكلام الدبلوماسي فغاب عن التحليل ما تعتمده الحكومة التركية في سياستها الخارجية كدولة إخوانية جديدة تحاول من خلال التنظيم السياسي السيطرة سيادياً على سياسات دول الشرق الأوسط، وهو ما يفسر تأزم الموقف في المنطقة العربية.

خامساً: دول الشرق الأوسط والحوكمة الإقليمية

١ ـ بلدان الخليج العربي وحوكمة الشرق الأوسط

رأس هذه الجلسة تشاو جون (Zhao Jun)، حيث قُدمت فيها عشرة بحوث متخصصة تناولت قضايا العراق واستراتيجيات الصين الخاصة بمنطقة الشرق الأوسط، وإسرائيل وإيران وغرب آسيا وأفريقيا والتحولات الاقتصادية في السعودية والبحرين. ويمكن القول إن الأبحاث التي تناولت القضايا العربية على الأقل في هذه الجلسة ربما تكون الأبحاث الأبلغ والأكثر أهمية لناحية طرح التحديات والحلول وفق معطيات كل بلدٍ وظروف كل حالة.

ولعل أبرز بحث في هذه المجموعة كان لـ ما بو (Ma Bo) حول «دور الهوية الوطنية في العلاقات الصينية ـ الإسرائيلية: ٤٠ سنة من اللاعلاقات إلى الشراكة الاستراتيجية». وتكمن أهمية البحث في العرض التاريخي لأدبيات العلاقات الإسرائيلية ـ الصينية وفعل الهوية الصينية. فقد تخلّلت الدراسة وضع القيم والمعطيات المتشابهة ما بين حالة الصين التاريخية ونهوضها والحالة الإسرائيلية منذ ما قبل الحرب العالمية الأولى ومروراً بالحرب العالمية الثانية ووصولاً إلى الواقع الحالي. مؤكداً البحث أن إسرائيل لم تبنِ أي علاقة مع تايوان حفاظاً منها على العلاقات مع الصين. إلا أن البحث قد تطرّق في عمليته السردية لأدبيات العلاقات الصينية ـ الإسرائيلية وتغيرها منذ عام ١٩٩٢ وبعد ستة عقود من التعاون واللقاءات، بسبب موقف إسرائيل من عملية السلام المعلنة عام ١٩٩٢، وتعاملها مع الموقف الفلسطيني بتشنج إمبريالي سياسية.

ولما كانت سياسة الصين تقوم على محاربة الإمبريالية، فقد وجدت السياسة الصينية نفسها في موضع لا بد من أن تتخذ فيه موقفاً ضد إسرائيل بما يليق بالقضية الفلسطينية، معبرة عن موقفها من الصراع العربي ـ الإسرائيلي والمعاناة التي يعيشها اليهود والفلسطينيون. وهو ما دفع، بحسب الباحث، الصين إلى تعميق العلاقات مع العرب وإسرائيل بعد عام ١٩٩٢ لتؤثر في السياسة المعاصرة للشرق الأوسط، وبخاصة في الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي.

وفي رأينا أن تشديد الباحث على الصراع الإسرائيلي ـ الفلسطيني، هو مفهوم يجسد الموقف الإسرائيلي الذي يسعى إلى فلسطنة القضية وإبعادها من المحيط العربي. وهذا يؤكد عدم فهم العرب للصين وعدم تأثيرهم بها في مجمل هذه القضية رغم أن ما يقارب ٣٨ بالمئة من منتجات الصين تصل إلى البلدان العربية، التي تمثل ٦٢,٩٥ بالمئة من واردات البلدان العربية بمجموعها.

٢ ـ إسرائيل ومصر وحوكمة الشرق الأوسط

رأس الجلسة جين ليانغشيلنغ (Jin Liangxiang) الباحث في مركز دراسات غرب آسيا وأفريقيا في جامعة شنغهاي الدولية. قُدّمت في الجلسة ثمانية بحوث عن العلاقات الصينية مع إسرائيل ومصر واستراتيجية العلاقات من الناحية الاقتصادية والسياسية، وآفاق هذه العلاقات والتحديات التي يمكن أن تواجهها الصين في حال تطوير

هذه العلاقات، وخصوصاً ضمن الواقع الأمني والسياسي والاقتصادي المتردّي في المنطقة. ولم تجئ هذه البحوث بمجملها بشيء جديد عما دار في فلك البحوث الأخرى من ناحية الاستراتيجية الصينية تجاه المنطقة، بل تجنب معظمها اتخاذ موقف تجاه القضية الفلسطينية ومحاولة وضع الصين في دور المحايد حين الحديث عن الصراع العربي ـ الإسرائيلي. والذي يمكن أن نخرج به من هذه البحوث هو أن للصين رؤية مستقبلية واضحة تجاه إسرائيل، ومعرفة بكيفية التعامل معها مستقبلاً، في حين يغيب عند الباحثين هذا الأمر بخصوص منطقة الشرق الأوسط والبلدان العربية المواجهة لإسرائيل على وجه الخصوص.

الجلستان الصباحيتان الرئيسيتان لليوم الثاني ٢٠١٦/٩/٢٥

تخلل اليوم الثاني لفعاليات المنتدى جلستان صباحيتان فقط وجلسة الإعلان عن انتهاء الفعاليات. رأس الجلسة الصباحية الأولى التي كانت تحت عنوان «الصين والشرق الأوسط»، تيم نيبلوك، وقدّمت فيها خمسة بحوث رئيسية جاءت عناوينها كالآتي:

١ ـ «دور وسائل الإعلام في العلاقات الصينية ـ العربية»، ما ويي غونغ (Ma Weigong).

٢ ـ القوى التي تتجاوز الحدود الإقليمية والحكم في الشرق الأوسط: الحاجة إلى نهج غير عسكري متعدد الأطراف يستند إلى إجماع القوى الكبرى»؛ بريثفي رام ميديام (Prithvi Ram Mudiam).

٣ ـ «الصين في السياسة الخارجية التركية: نظرة استراتيجية والتحديات الملزمة للعقد القادم»؛ مراد ياربيليير (Murat Yurtbilir).

٤ ـ «طريق الحرير البحري، والمستقبل الإقليمي الأمني»؛ جيفري غرِش (Geoffrey Gresh).

٥ ـ «تجارب الصين في الإصلاح والانفتاح ومرجعيتها للبلدان العربية»، تشو كينغ غيو (Xue Qingguo).

كانت هذه الدراسات نمطية بروتوكولية دبلوماسية غير محايدة أكاديمياً، بل تستشرف واقعاً تجعل منه الصين غير متأزم مع أية دولة. ولعل هذه البحوث من الناحية الدبلوماسية والأخلاقية شيئ جيد لاحتضان منتدى، إلا أنها من الناحية الأكاديمية كانت فارغة تماماً وخصوصاً البحثين الثالث والرابع، حيث كان مستوى طرح الآفاق الحقيقية لمعطيات البحث بائساً وغير مستند إلى مصادر غنية، ما جعلها أشبه بالأنشودة في المدارس الثانوية.

أما الجلسة الصباحية الثانية التي كانت تحت عنوان «**اضطرابات الشرق الأوسط**»، والتي رأسها سفير الصين السابق لدى السعودية فقد ناقشت ست دراسات كانت كالآتي:

أ ـ «السياسة الصينية تجاه الشرق الأوسط»؛ جونغ تشياو شنغ (Gong Xiaosheng).

ب ـ «بناء الدولة القومية في الشرق الأوسط»؛ تشياو تشيان (Xiao Xian).

ج ـ «الاضطرابات العربية: التحولات السياسية والاجتماعية في غرب آسيا وشمال

أفريقيا»؛ بروفسور مهاندرا براتاب رانا (Mahendra Pratap Rana).

د ـ «إعادة التفكير في المراحل والسمات الرئيسية لاضطرابات الشرق الأوسط»؛ هوانغ من تشنغ (Huang Minxing).

هـ ـ «الشعبوية والحوكمة في الشرق الأوسط: من منظار مقارن»، منوشهر دُرّج (Manochehr Dorraj).

ز ـ «دراسة تاريخية في العلاقات الاقتصادية الصينية ـ العربية والتبادل التجاري»، بروفسور جين تشونغ جي (Jin Zhongjie).

لم تختلف البحوث الستة المذكورة عن بحوث الجلسة الصباحية الأولى لكونها حملت عناوين أكبر من معانيها، غير أن هذا لم يمنع من وجود دراسات ذات أهمية جذبت في معانيها واستطراداتها الحاضرين، منها البحثان الثالث والسادس. أما ما تبقّى من البحوث وخصوصاً من قبل الباحثين الغربيين فقد كانت خجولة تضمر في داخلها شيئاً ما لتطور العلاقات الصينية ـ العربية، وتبوح في إلقائها شيئاً مخالفاً. ومع هذا هناك بعض المعطيات التي يمكن أن نستشفها بما لا يمكن أن نجده في كتب عديدة. ولو اتخذت هذه البحوث بُعداً أكاديمياً بعيداً من المعنى السياسي لكان الوضع البحثي في هذا المضمار أرقى. وعليه أرى أنه كان يقتضي أن تكون هناك لجنة علمية لتقييم بحوث المؤتمر واتجاهاتها ليكون التقييم على المستوى الأكاديمي لا المشاركة وفق الموقع الجغرافي لكل بلد.

جلسة الختام

اختتمت أعمال المنتدى بكلمتين رئيستين: **الأولى** لرئيس مركز دراسات الشرق الأوسط ليو تشونغ مِنْ (Liu Zhongmin)؛ **والثانية** لرئيس مجلس إدارة جامعة شنغهاي الدولية جيانغ فينغ (Jiang Feng)؛ بعد أن قدمهما نائب رئيس مركز دراسات الشرق الأوسط سن ديغنغ (Sun Degang)، وكلاهما شكر الحاضرين على مساهماتهم البحثية وعلى تلبية الدعوة، معبرين عن إيمانهم وآمالهم في تقوية العلاقات الصينية الشرق أوسطية والآسيوية.

هنا لا بد من أن نثبت نقطة مهمة جداً هي الالتزام العالي والتنسيق والإدارة العالية للمنتدى ومساراته ودقة المواعيد التي تعكس مدى التقدم في الصين وضرورات الاستفادة من تجاربهم. وكان ما يقارب ٧٠ بالمئة من البحوث المقدمة من الباحثين الصينيين باللغة الإنكليزية الفائقة والمتقنة، إلى حد أنها فاقت لغة بعض الباحثين المدعوين من خارج الصين. ولعل الأمر الذي فاجأنا هو دقة لغتهم العربية وتواصلهم، وهو ما يدلل على اهتمام هذه الجامعة وباحثيها بالتواصل مع العرب شعوباً ومنتديات ومؤسسات بحثية بعد أن خاب ظنهم كما أعتقد من الدول العربية وحكامها.

معطيات ونتائج المنتدى مع مركز دراسات الوحدة العربية

يَعتبر مركزُ دراسات الشرق الأوسط في جامعة شنغهاي الدولية، مركزَ دراسات الوحدة العربية أهم مركز بحثي في الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الشرق الأوسط

والمنطقة العربية. ويبدو أن المركز وبمساعدة جعفر كرار أحمد وتيم نيبلوك قد اطلع على إنجازات مركز دراسات الوحدة العربية وبحوثه، لذا سعى العاملون لتوطيد العلاقة العلمية والبحثية ما بين المركزين. وقد عُقد اجتماع في مقر مركز دراسات الشرق الأوسط مع مركز دراسات الوحدة العربية وأصدقاء المركزين مباشرة بعد انتهاء أعمال المنتدى. حضر الاجتماع كل من خير الدين حسيب، وهيثم الناهي، وسعد ناجي جواد، وجعفر كرار أحمد، وتيم نيبلوك، وتشو ويلي (Zhu Weilie)، وسن ديغنغ (Sun Degane)، وليو تشونغ من (Liu Zhongmin)، وباو تشنغ تشانغ (Bao Chengzhang). وتم خلال اللقاء طرح سبل التعاون الثقافي والبحثي ما بين المركزين تمخض اللقاء في نهايته عن توقيع مذكرة تفاهم بين مركز دراسات الشرق الأوسط في جامعة شنغهاي الدولية وقعها من طرفها رئيس المركز ليو تشونغ من، ومركز دراسات الوحدة العربية في بيروت وقعها خير الدين حسيب. وبهذا يكون مركز دراسات الوحدة العربية قد حقق إنجازاً عربياً كبيراً بالانفتاح على الصين التي تعد قوة ثقافية تجارية واقتصادية وسياسية وعسكرية واعدة لها مؤثراتها في القضايا العربية والشعبوية □